الشبكات الاجتماعية الالكترونية كفضاء لتشكيل الرأي العام، وعلاقته بإحداث التغيير الواقعي في الجزائر

Electronic social networks as a space for the formation of public opinion, and its relationship to the real changes in Algeria

أمال عزري [1*]، جمال بن زروق [2]

[1] جامعة قسنطينة 03 قسنطينة (الجزائر)، amelazri@yahoo.fr.

[2] جامعة سكيكدة 20 أوت 1955 سكيكدة (الجزائر)، benzeroukd@yahoo.fr.

تاريخ الاستقبال: 2022/06/27؛ **تاريخ القبول**: 2022/07/28؛ **تاريخ النشر**: 2022/10/02

ملخص: سنناقش في هذه الورقة البحثية إشكالية تتعلق بالشبكات الاجتماعية الالكترونية، كفضاء عام لتشكيل الرأي العام الالكتروني، وعلاقة هذا الأخير بإحداث التغيير الفعلي. وبداية نقول بأن الفضاء العام هو ضرورة لا بد منها للمجتمعات الحديثة، لأنه أداتها لإنتاج الحلول وللحصول على الشرعية ولضمان الحقوق ولتحديد الواجبات، فهو أساس لاستقرار المجتمع وتطوره...إلخ، ولضمان وجوده وفاعليته يجب أن تتوفر مساحات من الحرية، قلما نجدها في مجتمعات اليوم، التي تعاني من ضغط احتكار السلطة الحاكمة ورجال المال، والظروف الاستثنائية كالحروب والأزمات ...إلخ التي تحد من الحريات الاعلامية ومساحات تعبير المختلفة. وقد أوجدت التطورات التكنولوجية بدائل جعلت الكثير من الباحثين المتفائلين بها يعتقدون أنها كافية لأحداث التغيرات الواقعية المطلوبة، ومنها الشبكات الاجتماعية الإلكترونية، التي اعتبرت فضاءات بديلة ديموقراطية ومفتوحة لتشكيل وتوجيه الرأي العام. وتناولنا في إطار ذلك الأسباب والعوامل التي تكاتفت وأدت لاستخدامها، وفصلنا في خصائصها، وأساليب تشكيلها للرأي العام الإلكتروني، وطرق تحريكه لأحداث التغير الواقعي الفعال.

الكلمات المفتاح: الشبكات الاجتماعية الالكترونية، الفضاء العام، الفضاء العام الافتراضي، الرأي العام، الرأي العام الإلكتروني.

Abstract: In the below paper, we will discuss the problematic of Electronic social networks as a public space for an electronic public opinion and how it can give out a real change. At first let us agree that the public space is a necessity for modern societies because it's a tool to produce solutions, to have the legitimacy and to insure rights and duties, so it is a base for the process of development in a society.

Its existence depends on spaces of expression's freedom which is not available in modern societies where the monopoly of the ruling power and businessman in the world control the media and the different expression's spaces in addition to other exceptional case as wars.

Moreover the technology has created new choices that gave hope researchers who believe that these choices are enough to give out the needed changes. The most important part of these choices is the social media or electronic social networks, considered as alternate democratic space open to creat and guide a public opinion.

In the same framework we explained the reasons and factures lead to its use .At last we discussed its characteristics and

* المؤلف المرسل .

I – تمهيد :

لقد تجاوزت الشبكات الاجتماعية الالكترونية الدور الأولي لها المتعلق بالتواصل بين الأفراد والجماعات، والترفيه، والتسلية، لتتحول إلى عصب حقيقي للحياة في المجتمعات المعاصرة اليوم، فقد تعاظم دورها في الآونة الأخيرة، وأصبحت تشكل أهم أدوات تشكيل الواقع اليومي للإنسان، خاصة فئة الشباب، من خلال التأثير في كل تفاصيلها، ابتداء من تفاصيل الحياة الخاصة الحميمية، وتوجيه الأذواق العامة في الملبس والمأكل وغيرها، وصولا لطرق التعلم والتفكير وممارسة التجارة والتسويق، وكل الأعمال التي أصبحت خاصة بعد كورونا تتم الكترونيا، إلى تشكيل وبناء رأي عام حول قضايا معينة، فهي أحد أدوات تنشئة الشباب اليوم، وتثقيفه في شتى المجالات وخاصة منها المجال السياسي، ليكون عنصرا فاعلا ومنتجا للحلول والأفكار في مجتمعه، وليكون مشاركا واعيا، بل يؤكد البعض أنها الأداة الاتصالية الوحيدة التي سهلت قيادة التغيير في المجتمعات المعاصرة، وذلك لعدة أسباب، أولها أنها أصبحت أهم فضاء يقضي فيه الناس أوقاتهم، نظرا لما تتسم به في طبيعة عمل نظامها الاقتصادي، وما يوفره من إمكانات جاذبة للجماهير، وخاصة ما يتعلق بفلسفة دمقرطة علاقات الارسال والاستقبال الاعلامي، وتحرير المستقبل من سلبيته ليصبح مشاركا في انتاج ونشر المضامين في الفضاء العام، بل أعطته فرصة ليكون أكثر تفاعلا مع الآخرين، وبالتالي تبادلية التأثر والتأثير، بل استعادت لصالحه جزءا من سلطة التفسير من السلطة السياسية الحاكمة، من خلال التعبير عن الذات في هذا الفضاء الالكتروني الواسع الانتشار، وتكوين رأي عام يساهم في تطوير المجتمع وتنميته، وقد أثبت الواقع أهمية ذلك في عدة محطات تاريخية، وكباحثين لا نريد الانزلاق خلف هذه النظرة المفرطة في الايجابية، بل نريد أن نفهم سيرورة مساهمة الشبكات الاجتماعية الالكترونية كفضاء عام في بناء الرأي العام إلكترونيا، وتأثير ذلك على عمليات التغير الواقعية، وعلى تحرك الرأي العام على أرض الواقع.

ومما سبق سنناقش في هذه الورقة إشكالية تتعلق بالشبكات الاجتماعية الالكترونية كفضاء عام لتشكيل الرأي العام الالكتروني، وعلاقته بإحداث التغيير الواقعي عن طريق تحريك الرأي العام على أرض الواقع وتوجيهه.

II – الإشكالية:

نحاول من خلال دراستنا هذه التعرض لإشكالية مهمة، تتعلق بالعلاقة بين الشبكات الاجتماعية الالكترونية وتشكيل الرأي العام المؤثر في الجزائر، فالشبكات الاجتماعية الالكترونية اليوم باعتبارها فضاء اتصالي جديد، أثارت الكثير من الجدل، حول علاقاتها المعقدة ببعض الظواهر الاجتماعية والسياسية والثقافية وحتى النفسية...إلخ، وذلك لما تتميز به تتميز به من تفاعلية، ومشاركة المواطن أو الفرد العادي المغمور (كما أطلق عليه بعض الباحثين) في صناعة الرسائل الاتصالية والإعلامية باستخدام الوسائل التكنولوجية الاتصالية، وما توفره من امكانات، وبالتالي أصبح بإمكانه التأثير والمشاركة في صناعة الرأي العام وفي التغير. وقد أكدت الكثير من الأحداث أهمية دور هذه الشبكات في التغيير السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي، ومنها خاصة التغييرات السياسية وعلاقتها بدمقرطة الأنظمة الحاكمة في العالم، وأبرز مثال على ذلك الحراك السياسي الذي شهدته العديد من الدول في المنطقة العربية منذ 2011، وشهدته الجزائر بصورة أبرز، وعلى نطاق واسع مع الحراك الشعبي في سنة 2019 باعتباره حدث عام وبارز، وأحداث حرائق صائفة 2021م بكل من خنشلة و تيزي وزو وسكيكدة وجيجل وبجاية وغيرها من الأحداث، التي تم استخدام الشبكات الاجتماعية الإلكترونية للتأثير على الرأي العام. وذلك من منطلق اعتبارها فضاء إلكتروني بديل احتضن النقاش العام، الذي منع وهمش في الفضاء الواقعي، وساهم في توجيه الرأي العام لجعله قوة فاعلة تتحرك واقعيا. ومما سبق سنطرح التساؤل الاشكالي التالي: ماهي علاقة الشبكات الاجتماعية الالكترونية كفضاء افتراضي بتشكيل الرأي العام الالكتروني؟ وكيف يؤثر الرأي العام الالكتروني على عمليات التغيير الواقعي؟

III – تحديد المفاهيم الأساسية:

مفهوم الشبكات الاجتماعية: يمكننا إجمال مفهوم الشبكات الاجتماعية الإلكترونية في "تلك المواقع التي تتيح فرصة التعارف والاتصال بين عدد كبير من الأفراد على مستوى العالم، وتتميز بسرعه تناقل المعلومات والصور، وخاصة مقاطع الفيديو، وذلك مثل موقع الفيس بوك وموقع تويتر". (عبد الصادق، 2010، صفحة 19) فهي خدمة تقوم على توفير إمكانات لتبادل الاتصال بين الناس، وتقوم بجمع أعداد كبيرة من الناس بناء على اهتماماتهم واتجاهاتهم وذلك في شكل بناء شبكي متداخل بعيدا على تراتبية المجتمع الواقعي. ويتم ذلك بالاستعانة بالعديد من الوسائل، ومنها الرسائل الإلكترونية، والدردشة والتدوين والمشاركة بالصور والفيديو.

ويمكن تعريفها كذلك بأنها: "خدمات توجد على شبكة الويب تتيح للأفراد بناء شخصيات (profile) عامة، أو شبه عامة من خلال نظام محدود، مما يسمح له بضم قائمة من المستخدمين تربطه به علاقة، وكذلك يمكنهم من وضع قائمة لمن يرغبون في مشاركتهم الاتصال ورؤية قوائمهم، وأيضا القوائم التي يتم بناؤها من طرف الآخرين من المستخدمين في النظام. (Dominique CARDON, mai 2011, p. 14)، تم التركيز هنا على أن الشبكات الاجتماعية هي خدمات توفر لمستخدميها إمكانية تكوين ملف شخصي، وبالتالي تمكينهم من التواجد على شبكة الأنترنيت بشكل مستقل، سواء كان الشخص حقيقيا أم معنويا، وتمكنه من أداء الكثير من الوظائف، وتبادل المعلومات مع قائمة محددة أو حتى غير محددة من أسماء أشخاص متاح لهم التواصل والتشارك معه، والاطلاع على الملفات الشخصية لبعضهم البعض.

وتعرف من وجهة اجتماعية وإنسانية بأنها بنية علاقات اجتماعية افتراضية كامتداد لبنية العلاقات الاجتماعية الواقعية، "فإن الشبكات الاجتماعية على الويب هي بديل افتراضي للجماعات الاجتماعية الحقيقية، التي تراجعت بسبب تغير أساليب الحياة وسرعة إيقاعها وتباعد المسافات العاطفية والنفسية بين البشر، بحكم تطور تكنولوجيا الاتصال الجديدة" (نصر، 2016، صفحة 265)، فبعض المنظرين يرون أن هذه الشبكات الاجتماعية جاءت كرد فعل عن تكنولوجيا الأنترنيت الأولى أو الويب 0.1، الذي يتميز باللاّ تفاعلية، والذي عزل الأفراد عن بعضهم البعض. وهناك من حددها في نفس السياق بناء على أنها "تعبر عن ظاهرة برزت في السنوات الأخيرة على الويب، مع دمقرطة الانترنيت العالية التدفق، واللامحدودة القدرة والمحمولة (المتحركة)" (Alexendre & Nicolas , 2008, p. 11) ، ركز هذا التعريف على ابراز جانب فلسفي جديد لقيام الويب 0.2، وهي فلسفة دمقرطة شبكة الانترنيت، وتسهيل استخدام الأفراد لها ليس فقط كمتلقين؛ إنما تحثهم ليكونوا منتجين للمحتوى.

ونعرفها في مقامنا هذا باعتبارها منصات الكترونية تتيح لأفراد الجمهور إمكانية بناء شخصيات (profile) عامة أو شبه عامة، مما يسمح لهم بإقامة علاقات افتراضية والتعارف والاتصال، بأعداد كبيرة من الأفراد على مستوى العالم، ممن يرغبون في مشاركتهم الاتصال والاهتمامات، وتتميز بسرعه تناقل المعلومات والمحتويات بكافة أشكالها، وبالتالي يستطيعون من خلالها بناء مجتمعات افتراضية بديلة للجماعات الاجتماعية على الحقيقية، التي تراجعت في الواقع بسبب أساليب الحياة السريعة، وتكنولوجيا الاتصال الجديدة.

مفهوم الفضاء العام: لقد تم مناقشة مفهوم الفضاء العمومي لأول مرة من طرف حنّا أرنت Hannatt ARENT في كتاب لها بعنوان "شروط الإنسانية" "The Human condition"، لكنه لم يأخذ الاهتمام اللازم إلا عندما أعاد طرحه بشكل أوضح الفيلسوف الألماني يورغن هابرماسJÜRGENHABERMAS في ألمانيا، عندما تناوله في أطروحته المقدمة عام 1961م لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة ماربورغ Marburge، وجاءت بعنوان: "التحولات البنيوية للأوضاع الاجتماعية: تساؤلات ضمن أصناف المجتمع البرجوازي"،(الطاهر، 1987، صفحة 89) ثم نشرها سنة 1962م، في كتاب عنونه بـ "التحول البنيوي للمجال العام"، " transformations structurelles de l'espace public. (FRANCOIS & NEVEU: , 1999, p. 13) وأصبح منذ ترجمته للغة الإنجليزية في الثمانينات نقطة انطلاق لمناقشة هذا المفهوم، (أنور مُحَمَّد، 2018، صفحة 08) مرجعا مهما بالنسبة

للفلاسفة، وعلماء الاجتماع والسياسة والاتصال وعلماء اللغة، ولقد تناول هابرماس من خلاله مفهوم الفضاء العمومي وفقا لشروط المجتمع الأوروبي، الذي قام بدراسته في فترة تاريخية معينة، ولهذا ارتبط مفهومه للفضاء العام بالبرجوازية الأوروبية، وقصد به "الفضاء المفتوح الذي يجتمع فيه الأفراد لصوغ رأي عام، والتحول بفضله إلى مواطنين تجمعهم آراء وقيم وغايات واحدة،" (شريفي، 2016، صفحة 409)ورغم الانتقادات مازالت هذه الأطروحة المفاهيمية تلقى قبولا لدى الباحثين في شأن السياسة والإعلام والرأي العام إلى اليوم. خاصة بعد مراجعته من قبل هابرماس بناء على الانتقادات التي قدمت له من طلابه ومعاصريه. ونشرها في مصنف جديد بعنوان: "مراجعات إضافية حول الفضاء العمومي" في عام 1992م، و"يشكل المجال العام وفقا للمقاربة التقليدية أساس الحرية في الحياة الاجتماعية، وهو كل ما يتعدى حدود العائلة وما يسمح للأفراد بالتواصل خارج الأطر الخاصة كالمنزل، وخارج الأطر المؤسساتية، واعتبر يورغان هابرماس في دراسته الكلاسيكية عن نشأة المجال العام في أوروبا، أن المقاهي والنوادي والصحافة الحرة هي خير مثال على المجال العام في عصر الحداثة، وربط وجوده بنمو دور الطبقة البرجوازية في المجتمع، وحاجة هذه الطبقة إلى التواصل بشكل مفتوح ومختلف عن الارستقراطية القديمة ذات الثقافة المنغلقة على نفسها، (بامية، 2015) ويؤكد هابرماس Habermas فكرة ارتباط تكوين الرأي العام بالفضاء العمومي؛ حيث نستطيع أن نقول أنه يعتبر المجال العام حلبة للنقاش العام تدور فيها المساجلات، وتتشكل فيها الآراء والموقف حول القضايا، التي تجسد اهتمامات الناس وهمومهم (غدنز، 2005، صفحة 577)، في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، ويتشكل فيه شيء يقترب مما نسميه بالرأي العام، وهو متاح للجميع.

يعرف الفضاء العمومي بأنه:" فضاء رمزي يتكون عبر الزمن عن طريق منظومات القيم والاتصال والاعتراض والتفاهم، بحيث يعكس حقيقة الديموقراطية التي تعبر عن الآراء والمصالح والايديولوجيات المختلفة، ويفترض أن يتمتع الأفراد باستقلالية تعكس أراء جميع النخب والأحزاب والتنظيمات الحكومية، كما يفترض استقلالية الأفراد اتجاه العائلة أو الحزب أو الجمعيات السياسية، حتى يتمكنوا من تشكيل (سلطة الكلمة) بدل العنف والاقتتال والصراع الطبقي" (طبيش، 2020، صفحة 157، 158) ونجد أن الفضاء العام مساحة للحياة الاجتماعية وتفاعل كل مكوناته والفاعلين فيه، ويجب أن تمنح لهم فرص المشاركة فيه وإمكانية الوصول إليه طالما أرادوا ذلك. ويعتبر المجال العام أساس لتكوين الرأي العام.

ويهمنا في دراستنا هذه الفضاء العمومي التواصلي، المرتبط بالممارسات الديموقراطية في المجتمعات الأوروبية الحداثية؛ بل يشكل نقطة مركزية في بنائها، وقد تبلور بشكل واضح كمفهوم في الستينات من القرن 20م، وتعرض للنقد والتعديل على مدار نصف القرن الماضي، وهو الآن يشهد إعادة بعث واستخدام، لتفسير العديد من الظواهر التواصلية والسياسية في المجتمعات اليوم.

مفهوم الرأي العام: بداية نقول رغم أن مفهوم الرأي العام ظهر في القرن 18 م، إلا أنه لازال مفهوما متحورا وزئبقيا لم يتفق عليه إلى اليوم، ولقد أحصى هارود تشايلدزHarwood childs سنة 1965 حوالي 48 تعريفا مختلفا للرأي العام في الأدبيات التي تناولت الموضوع (زودة، 2021/2020، صفحة 33) ، كما أن هناك خلافات كبيرة حول وجود الرأي العام أساسا من عدمه، فهناك من يرى أن لا وجود للرأي العام ولا يمكن تعريفه، وفريق يقر بوجود الرأي العام ولا يحدد تعريفا جامعا له، وفريق ثالث يؤكد وجود الرأي العام رغم أنه لم يستطع ضبطه بتعريف موحد، ويرى المفكر الألماني تويز: الرأي العام كرأي موحد للجماعة أمر لا يمكن تصوره حتى إبان كفاح الشعوب عن كيانها وحياتها، إذ الشجاعة في أفراد الشعب الواحد مثالية، والرغبة في الحياة ليست واحدة، كذلك تختلف أهداف الجماعات في الشعب الواحد وأعراضها، (بضياف، 2018/2017، صفحة 23) بالعودة لمفهوم الرأي العام لغويا نجد أنه يعني معتقدات وأفكار غالبية الناس حول قضية معينة أو حدث.

ويرى الدكتور اسماعيل مُحَمَّد سعد أن الرأي العام هو حصيلة أفكار ومعتقدات ومواقف الأفراد والجماعات إزاء شأن من الشؤون، التي تمس نسق الاجتماعي ككل للأفراد والجماعة أو منظمات، ويمكن أن يؤثر في تشكيلها من خلال عمليات الاتصال، التي قد تؤثر نسبيا أو كليا في مجريات أمور الجماعة الانسانية على النطاق المحلي أو الدولي. (الجبور، 2010، صفحة 12) ويمكن القول أنه رأي غالبية الجمهور تجاه موضوع أو حدث أو قضية ما مثيرة للجدل، بعد سلسلة من التفاعلات التبادلية البينية (بين الأفراد والجماعات)، وعمليات النقاش داخل المجتمع، فهو في هذه الحالة نتيجة.

وهو ثمرة نقاش الأفراد والجماعات، فكل فرد ينتمي إلى جماعة من المعارف والأصدقاء والأقران الذين يتناقشون في القضايا والأحداث الهامة، ويتم ذلك على مستوى الجماعات الابتدائية التي ينتمي إليها الفرد، وتثار هذه القضايا عن طريق رسائل وسائل الإعلام المختلفة، حول القضايا التي تطرحها وتكون مثيرة للاهتمام بالنسبة لهم. (المسفري، 2013، صفحة 32) وأشار هذا التعريف لدور وسائل الاعلام في تزويد الأفراد بالمعلومات حول القضايا التي يناقشونها لينتج الرأي العام.

ويعرفه ف.ه ألبيرت f.h Allport بقوله:" تعبير صادر عن مجموعة كبيرة من الناس، بصدد ما يرونه في موضوع ما، يكون ذلك التعبير في صورة تاييد أو معارضة لوضع ما، أو لشخص معين، بحيث تكون المجموعة كافية للتأثير بصورة مباشرة أو غير مباشرة اتجاه الموضوع المقصود." (العبد، 2006، صفحة 14) وركز الباحث هنا على الهدف من الرأي العام وهو إحداث التأثير حول القضية المطروحة للنقاش فيه.

ونتناول هنا الرأي العام على أنه مجموع الأفكار والآراء والمعلومات المتعلقة بقضية ما مشتركة وعامة، يتم التعبير عنها في الفضاء العام ومناقشتها وتبادلها، وبالتالي تمحيصها، فهو نوع من عمليات التواصل الاجتماعي بين مكونات المجتمع من جهة، وأطراف السلطة من جهة أخرى لانتاج واقع مشترك، ومتوافق عليه في مختلف المجالات.

الرأي العام الإلكتروني: يمكننا تحديد الرأي العام الكتروني باعتباره يرتبط بالعالم الافتراضي، إما بكونه منبعه أو المكان الذي تشكل فيه، أو بكونه أداته للتعبير عنه وايصاله، أو بهما معا، فالشبكات الاجتماعية توفر مساحات الكترونية حرة لمناقشة الأفكار والمعلومات وتبادلها ومشاركتها، كما أنه يشكل فضاء للتعبير عنها ونشرها، (سلاف، 2021، صفحة 199،200) أو هو ذلك الرأي الذي يعبر عن أكبر شريحة ممكنة من الجماهير داخل القطر الواحد أو خارجه، في هذا الفضاء الواسع على الشبكة العنكبوتية المعروفة بالأنترنيت، والتأثير على أكبر شريحة يمكن الوصول إليها من خلال هذه الشبكة... فكل رأي أو فكرة يشارك فيها عدد كبير من الأفراد (لا يقل العدد عن نصف مليون عبر العالم الانترنيت)، ويؤمنون بها ويسعون إلى تحقيقها على أرض الواقع. (بن عياش و بشير، 2020، صفحة 256) ونشير هنا إلى أن هناك خلاف حول تحديد الحجم العددي للرأي العام الإلكتروني، فكل قضية تثير اهتمام فئة معينة قد يختلف حجمها ونوعها، ولهذا فالرأي العام غير مرتبط في تشكيله بالعدد، كما أننا نشير لفكرة أن الرأي العام الإلكتروني غير محدود لا عدديا ولا في المساحة المكانية، لأن العالم الافتراضي مفتوح.

ويعرف أيضا بأنه "اتجاه أو موقف يتكون الكترونيا ويتم التعبير عنه أيضا إلكترونيا في الفضاء الافتراضي،"(سلاف، 2021، صفحة 200) وبما أن هذا الرأي العام ارتبط بالفضاءات الافتراضية فهو يرتكز على متغيرين أساسيين اثنين يرتبطان بالقدرة على الولوج لهذا الفضاء من خلال امتلاك التقنية، وتوفر بنى تحتية تكنولوجية، توفر الكهرباء وشبكة للاتصالات وخدمات الإنترنت وامتلاك الأجهزة اللازمة...إلخ، ما لا يتوافر في الكثير من الدول الفقيرة في العالم، مما يؤدي لوجود فجوة بين شعوب العالم، وثانيا القدرة على التحكم فيه من خلال المستوى التعليمي والتدريب على استخدام التكنولوجيات، إضافة للمعارف القانونية والسياسية وغيرها، ولهذا فهذين الشرطين يجعلان من المستحيل حسب بعض الباحثين تشكل الرأي العام الالكتروني، إلا ناذرا، وفي ظروف استثنائية فقط، مثل الحراك الشعبي الجزائري.

ويعرف أيضا بأنه ذلك الرأي الذي يعبر عن أكبر شريحة ممكنة من الجماهير داخل القطر الواحد أو خارجه، في هذا الفضاء الواسع على شبكة الانترنيت، أي أنه مرتبط بقضية معينة لا بوطن أو مكان محدود، ومن مميزاته: (الحلوة، 2012)

- يتميز بسرعة الوصول والانتشار الواسع والامتداد العالمي.
- سهولة قياس اتجاهاته من خلال الاعتماد على البرامج التقنية للذكاء الاصطناعي، مما يسهل اتخاذ القرارات ووضع توقعات حول تحركاته.

- التفاعلية مع غالبية المواضيع حسب حاجة الجمهور، لأنه متاح ومفتوح للجميع، ولا مجال فيه لأجندات جاهزة.
- متجدد باستمرار لأن تبادلية الأخبار والمعلومات والأفكار تتم بطريقة سريعة ومفتوحة مما يساهم في تسريع تحرك وتغير الرأي العام الالكتروني.
- انخفاض تكلفة التأثير فيه، فلقد أصبحت التكنولوجيات الاتصالية متوفرة ورخيصة.

IV – الشبكات الاجتماعية الإلكترونية كفضاء عام افتراضي:

لكي نقول بأن الشبكات الاجتماعية الالكترونية قد شكلت فضاءا عاما الكترونيا بالفعل، علينا أن نقيس مدى وجود بعض العناصر، التي اشترط هابرماس توفرها ليتشكل الفضاء العام داخل أي مجتمع، وهي: (العلاونة، تشرين الثاني 2012م، صفحة 04،05)

1. القدرة علي الوصول إلي دائرة الاتصال.
2. الحرية التي يتمتع بها الأفراد في الاتصال.
3. المساواة وانتفاء قيمة المنزلة الاجتماعية أثناء النقاش.
4: الشمولية لكل القضايا والأفكار التي بإمكانها أن تكون مضمون نقاش.
5. بنية المناقشة التي تقوم على طرح خطاب مبرر بأدلة إقناعيه محددة.

وبما أن هذه الشروط صعبة التحقق على أرض الواقع، حتى في أكثر الديموقراطيات انفتاحا واحتراما للحريات الفردية، فلقد عانت المجتمعات من أنواع مختلفة من أشكال الاحتكار والقمع للحريات، ومن أبرزها احتكار أصحاب النفوذ ورؤوس الأموال في الانظمة الرأسمالية الحرة لوسائل الإعلام، وقنوات الاتصال المختلفة وتكريسها لخدمة مصالحها بشتى الطرق والأساليب، هذا في الدول الغربية.

أما في بلدان العالم الثالث ومنها البلدان العربية التي تتميز أنظمتها بالسلطوية، فقد اتبعت الأنظمة الحاكمة سياسات الكبت والتكميم والسيطرة الكبيرة على وسائل الإعلام التقليدية، وقنوات الاتصال ودوائر النقاش المختلفة. وذلك قلل من الديموقراطية ومشاركة كل فعاليات المجتمع في النقاش العام. وهذا ما منع تشكل فضاء عام واقعي فعال في الكثير من الأحيان، ولا يرتبط هذا بالبلدان المتخلفة فقط، بل ينطبق حتى على أكثر الديموقراطيات الحديثة انفتاحا، فالولايات المتحدة الامريكية رغم التسويق بأنها نظامها هو الأكثر ديموقراطية، إلا أن التاريخ يشهد بأن المجتمع الأمريكي عاش في الكثير من المناسبات ما يسمى بإرهاب الرأي، وخير مثال على ذلك ظاهرة الماكارثية (نسبة إلى جوزيف ماكارثي) التي سادت فترة الحرب الباردة، والتي حاربت كل مفكر يساري في الولايات المتحدة الأمريكية وأتهمتهم بالخيانة، بل وتم سجن الكثير منهم، ثم توسعت الحريات قليلا بعد احتجاجات الشباب الامريكي ضد حرب فيتنام، وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م عاش المجتمع الأمركي أكثر فترة عانى فيها من الانغلاق، وأحادية الخطاب وخير مثال على ذلك إصدار الرئيس بوش الإبن لقانون (الوطنية)، الذي ينص على معاقبة كل من يوجه نقدا للحرب ضد الارهاب، كما يبيح للسلطة التنصت على المكالمات الهاتفية ومتابعة البريد الشخصي لكل مواطن أمريكي. (بن عمر، 2014/2013، صفحة 77) ثم محاربة معارضي الحرب على العراق وأفغانستان بكل الاساليب والطرق، وممارسة كل أشكال التظليل على المجتمع الامركي.

أما في البلدان النامية وعلى رأسها البلدان العربية ومنها الجزائر، فقد احتكرت السلطة السياسية الاعلام، وبالتالي سيطرت على مخرجاته، وظلت لعقود تفرض قبضتها على المجتمع، وعلى إنتاج وتفسير الرواية الإعلامية التي تكون وفقا لمصالحها، ولا تسمح إلا بـ"مجال من الحرية النسبية لبعض المؤسسات أو الجماعات، وهو مجال محدود للغاية وتحت الرقابة، حيث تدار فيه النقاشات التي تخص المجتمع ضمن مجموعة الحدود والخطوط الحمراء"، (بن عمر، 2014/2013، صفحة 76) ففي الجزائر مثلا كانت في فترة الحزب الواحد تنظم مؤتمرات حزبية، يتم في إطارها مناقشة قضايا المجتمع المختلفة في كل المجالات، ولا يسمح لمن هم ليسوا من المناضلين المتشبعين بفكر الحزب وتوجهه بالمشاركة في النقاشات إلا بشروط، كما يوضع اطار عام لهذه النقاشات لا يجب تجاوزها.

ونتيجة للتطورات الكبيرة التي شهدتها التكنولوجيات الحديثة للإتصال وتطبيقاتها المختلفة، وأهمها الشبكات الاجتماعية الإلكترونية، التي وفرت إمكانات واسعة للإتصال والتواصل، وحققت عدة شروط جعلتها في كثير من المناسبات تحدث تغييرات جوهرية في الواقع، والأمثلة كثيرة على ذلك حيث ساهمت إلى جانب المدونات ومواقع الأخبار والمواقع الحرة، في تشكيل فضاء عمومي افتراضي، لهذا يسجل لهذه المواقع تقريبا في كل المناسبات أنها كسرت احتكار المعلومة واخترقت الرأي العام، وشكلت ضغط على الحكومات وصناع القرار، عن طريق تمكين الفاعلين فيها من إيصال أصواتهم للعالم، حتى الذين كانوا ممنوعين ومغمورين، بل جعلت الكثير من القضايا التي كانت محرم تناولها في الفضاءات الإعلامية السلطوية قابلة للنقاش والتداول، ويمكننا أن نبين ذلك من خلال إسقاط عناصر الاتصال المذكورة سابقا، على ما توفره الشبكات الاجتماعية من إمكانات اتصالية، وذلك كالآتي:

القدرة علي الوصول إلي دائرة الاتصال: ونعني بها أن لكل فرد إمكانية وحرية الدخول في عمليات الاتصال دون التعرض للمنع أو الرقابة، وذلك مهما كانت طبيعة الأفكار والآراء التي يطرحها للنقاش. وتعتبر الشبكات الاجتماعية وسيلة اتصالية مفتوحة على الجميع بامتياز، وذلك بما توفره من فرص للمشاركة والنقاش العام، أي بإمكان كل فرد أن يوصل نفسه بشبكة من هذه الشبكات أو ببعضها متى أراد وكيف أراد، عندما يحقق شروط امتلاك الوسائل والتحكم في استخدامها. مما أدى بالأفراد المهمشين إلى اللجوء إليها للتعبير عن مطالبهم، والتأثير في الرأي العام، وما ساعد على ذلك ما توفره من خصائص كقلة كلفتها وسرعه انتشارها وسهولة صياغه الرسالة فيها، وهو ما يتلاءم مع رغبات تلك الفئة الجديدة وغالبيتها شباب، خاصة من يمتلك قدر من المعرفة بالإنترنت ولديه طموح في التغيير وتحقيق مطالبه. ولم تقتصر الاستفادة على الأفراد بل استفادت منها حركات المعارضة بشكلها الرسمي وغير الرسمي كأداة إعلامية جديدة لا تخضع للرقابة الحكومية، مع قدرتها على الإنتشار والتأثير في الرأي العام. (عبد الصادق، 2010، صفحة 25) أو حتى الجماعات الابتدائية من أصدقاء وجيران وحتى أبناء المنطقة أو البلدة الواحدة، وذلك لمناقشة القضايا المهمة بالنسبة لهم وبالنسبة للمجتمع، أو لتنظيم الحملات المختلفة، وتفعيلها في الواقع مثلا: الاتفاق بين جماعات الشباب في الجزائر لتنظيم حملات تطوعية لغرس الأشجار وتنظيف المدن والأحياء، أو حملات من أجل مقاطعة الانتخابات، والمشاركة في الحراك وتنظيمه بتناول طرق الاحتجاج الحضاري، والتوعية الصحية في وقت كورونا عن طريق حملات ك "ابقى في دارك،" وحملات التطوع في الحرائق الغابية ...إلخ، ويتم ذلك دون التعرض للمنع أو الرقابة، وذلك مهما كانت طبيعة الأفكار والآراء التي يطرحها للنقاش.

الحرية للجميع: أي عدم الخضوع للضغط أو السيطرة والإجبار من أي طرف مهما كان، في اتخاذ القرارات وتبادل المعلومات وطرح الأفكار. توفر الشبكات الاجتماعية الإلكترونية الحرية الكافية للأفراد لكي يعبروا عن آرائهم بكل حرية، وذلك من خلال الاعتماد على الهويات الافتراضية التي يقومون بتشكيلها، والتي تضمن لهم ما يسمى بالمجهولية Anonymity، التي يمكن من خلالها عدم الإفصاح عن الهوية الحقيقية للفرد في البيئة الافتراضية. (شريف درويش اللبان، 2014)

المساواة التي يتمتع بها الأفراد في الاتصال: المساواة بين جميع الأفراد الفاعلين في دائرة الاتصال، وعدم وجود تراتبية بين الأفراد مهما كان نوعها أثناء عملية الاتصال، مهما كانت أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية الحقيقية. وتعتبر الشبكات الاجتماعية رافدا إعلاميا ديموقراطيا بامتياز، لأنه يهدم كل التراتبيات الموجودة في الوسائل والمؤسسات الاتصالية والاجتماعية التقليدية بين الأفراد والجماعات، مهما كان نوعها أثناء عملية الاتصال، ويقف الجميع على خط واحد دون خضوع أي طرف لتأثير الآخر أو التبعية له. بحيث بإمكان الجميع نقد الجميع وبإمكان الجميع مناقشة الجميع دون حدود. مما توفر كذلك فرصة لزيادة التمثيل الديموقراطي وهذا ما يحقق الحرية وعدم الرقابة والإجبار. بحيث تشكل وسيلة من وسائل تفادي العوائق، التي تضعها الحكومات خاصة العربية أمام الصحافة الحرة وحرية التعبير والتجمع. وتسمح للأفراد بالوصول للمعلومات التي يشاؤون وقت ما يشاؤون، أو يرسلون ما يشاؤون من مواد علمية أو سياسية أو إعلامية، حيث

يستطيع أن يصبح صحفيا كاتبا أو منتجا للمادة التي يريد. (لعقاب، 2010، صفحة 48)

كل القضايا والآراء بإمكانها أن تكون مضمون نقاش: حيث يبنى الفضاء العام على أساس إمكانية الحوار والمناقشة المنطقية في أي قضية أو تقبل أي رأي، وعن طريق هذا الحوار ينتج الرأي الصائب والصحيح حسب الأغلبية، لأن كل قضية تمثل مصالح فئة معينة من المجتمع لا يمكن تجاهلها مهما كانت. وأهم ميزة وسائل الإعلام الجديد عامة هو التفاعلية أي إمكانية الرد الوقتي والمباشر، وبالنسبة للشبكات الاجتماعية الإلكترونية فإن أهم سمة هو بنية الحوار، فجل محتويات الفايسبوك أو تويتر او ماي سبايس تقوم على المناقشة المتبادلة بين الأعضاء، كما تقوم على مبادرة المشتركين في إنتاج مواد مختلفة من صور وفيديوهات وموسيقى ونصوص، وتلقي ردود الأفعال المختلفة والتعليقات حولها، وبالتالي فهي الوسيلة الأكثر حوارية وانفتاحا على القضايا من بين بقية الوسائل والتطبيقات الأخرى. كما يمكن إنشاء مجموعات تناقش قضايا بعينها وتبني الرأي العام حولها، عن طريق المناقشة المتبادلة والحرة، مهما كانت طبيعة هذه القضايا، ومهما كانت ممنوعة في الفضاء الواقعي أو حتى مستهجنة.

بنية المناقشة التي تتميز بطرح خطاب مبرر بأدلة إقناعيه محددة: فكل فرد مشارك في النقاش يجب أن يقنع الآخرين بأفكاره، وذلك باعتماد أدلة عقلية يتفق الجميع على موضوعيتها، ولا يعتمد أساليب عاطفية ايحائية للتأثير في الآخرين، كما يجب أن يكون اسلوبه واضحا ومفهوما للجميع. ويمكن لهذه الشبكات أن تكون رافدا لأي محتوى مهما كان نوعه، خاصة المحتوى العقلي، الذي يقوم على النقاش الفكري والنقد المتبادل والمناظرة بين الآراء، وبالتالي يجب على كل مشارك اعتماد أدلة عقلية وتجنب العاطفية. ولا شك أن الحوار القائم على وجود مسافات المكانية متباعدة بين المشتركين، يكون أكثر بعدا عن التأثيرات العاطفية (رغم أن الواقع يثبت وجود بعض الجوانب العاطفية فيها). وهي تفتح المجال للنقد وإعطاء الأدلة العقلية مهما كان نوعها دون وجود موانع أو حدود.

واعتمادا على ما سبق، فإننا نعتبر أن الشبكات الاجتماعية الإلكترونية –إلى حد ما–تتوفر فيها الشروط لتشكيل فضاء عام إلكتروني بديل، عن الفضاء العام الواقعي المعطل في البلدان العربية خاصة، ويعد مجالا مناسبا لقيام الرأي العام وقيادته. ونشير إلى أنه في الجزائر وحسب دراسة الباحث هواري حمزة فإنه: "مع توسع استعمال الاعلام الالكتروني بدأت نواه الفضاء العمومي الافتراضي تتشكل تدريجيا، لتبلغ ذروة التبلور مع توسع استخدام الفايسبوك واليوتيوب بشكل أساسي، مستغلا حالة الكبت التي يعيشها الفرد الجزائري نتيجة الرقابة المفروضة على وسائل الاعلام التقليدية." (حمزة، 2015، صفحة 228) كما يمكن لهذه الشبكات أن تقود إلى مزيد من دمقرطة المجتمع، من خلال إمكانية الوصول غير المحدد للمعلومات والمشاركة المتساوية، حيث يمكن لأي شخص أن يشارك فيها بآرائه أو مساهماته، ويكون أحد الفاعلين الذين لديهم القدرة على التأثير في الرأي العام. ولكن رغم ما ذكر سابقا نجد الكثير من الدراسات مازالت تشك في أن الشبكات الاجتماعية الالكترونية في الجزائر شكلت بالفعل فضاءا عاما الكترونيا حقيقيا.

V – اسباب وعوامل أدت لاستخدام الشبكات الاجتماعية الالكترونية كفضاء عام افتراضي لتشكيل الرأي العام الالكتروني:

تكاتفت عدة عوامل لتجعل الشبكات الاجتماعية الالكترونية (بعد أن كانت فضاءا جانبيا للتسلية والدردشة والمفاكهة) تلعب دورا رئيسا في التأثير على المجتمع، وتوجيه الرأي العام في قضايا مصيرية، ومن هذه العوامل:

– **التزايد المستمر في أعداد مستخدميها:** إن أعداد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي يتزايد بمتتالية هندسية لا منتهية لحد الآن عبر العالم، وبالنسبة للجزائر فقد وصل مستخدمي شبكة الفايسبوك في سنة 2019 حوالي 19 مليون، ونمى استخدام الشبكات الاجتماعية الالكترونية من سنة 2017 إلى سنة 2020 بنسبة 37060 بالمئة، (سلاف، 2021، صفحة 201) وأشارت دراسة مريم نومار إلى أن أغلب الجزائريين يقضون ما يفوق أو يعادل 3 ساعات يوميا، بنسبة 61 % خاصة ليلا على شبكات التواصل الاجتماعي. (نورمار، 2012/2011، صفحة 166) وقد أكدت دراسة أجرتها المؤسسة العالمية المتخصصة في الاستشارات الإعلامية

والتسويقية (يونيڤيرسال ما كان)، أن المجتمعات الانسانية تعتمد أكثر فأكثر على التواصل عبر الشبكات الاجتماعية الإلكترونية، مقارنة مع بقية أشكال التواصل الشخصي (وجها لوجه، عبر البريد الإلكتروني، الهاتف). ومن اهم أسباب زيادة الاستخدام للشبكات الاجتماعية الالكترونية هو مجانية الاستخدام، فلا تحتاج الا لاشتراك في خدمة الربط بالأنترنيت سواء الثابت أو المتحرك، والتي توفرت في الجزائر وارتفع عدد المستفيدين منها خاصة منذ سنة 2000، حيث اتخذت الدولة اجراءات تطويرية عديدة، ففي سنة 2020 سجلت سلطة ضبط الاتصالات الإلكترونية ما يعادل 50 مليون خط نشيط في شبكتي الهاتف الثابت والنقال في الجزائر، حوالي84.19 بالمائة منهم مشتركين في شبكة الجيل الثالث والرابع. (سلطة ضبط البريد والاتصالات الإلكترونية، 2020، صفحة 11) أما الخطوة الثانية فتتعلق بالتسجيل في خدمات هذه المواقع، وتستطيع فعل ما تشاء كتأسيس مجموعات تتبنى مبادئ أو أفكار بعينها، والعمل على ترويجها بأبسط الإمكانات المادية. (حربي، 2015) كذلك خاصية سهولة فتح واستخدام حسابات على الشبكات الاجتماعية الالكترونية، بإضافة لجاذبية التجربة الاتصالية عن طريقها خاصة في البداية. وما يثبت تزايد الاستخدام أيضا الملاحظة البسيطة لحياتنا اليومية، حيث نجد أننا نستخدمها في كل وقت، بل تغلغلت في كل جزئيات حياتنا إبتداءا من الحميميات إلى العمل، إلى إدارة الحروب.

– تراجع ثقة الجماهير في وسائل الإعلام التقليدية: نتيجة لعدة عوامل منها احتكار الأنظمة الحاكمة وأصحاب رؤوس الأموال لها، واستخدامها بشكل مفضوح في خدمة أغراض معينة تجعلها موجهة ولا موضوعية، بل تعرض عرش وسائل الإعلام التقليدية لهزات كبيرة أسقطت الأوهام (على حد تعبير هربرت شيلر في كتابه المتلاعبون بالعقول) التي حاولت وسائل الإعلام التقليدية لمدة من الزمن اقناع الجماهير بها، فانكشفت تبعيتها وطرق تلاعبها بالحقيقة، وممارستها لسياسة التعتيم الإعلامي في أهم القضايا التي تواجه المجتمع، وخير مثال على ذلك القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة، التي غطت أولى المظاهرات الخاصة بالحراك الشعبي الجزائري الذي انطلق في 22 فيفري 2019، حيث كان المواطن الجزائري كل جمعة يخرج للشارع ليهتف ويطالب برحيل النظام وكل رجالاته وفاعليه، في كل المدن الجزائرية، ولكنه يتفاجأ مساءا عندما يتابع نشرة أخبار المساء على القنوات التلفزيونية الخاصة والعامة الجزائرية أنه لم يكن يطالب إلا بإصلاحات فقط، وانها مطالب مشروعة سيستجيب لها النظام، ولهذا تم تخوين هذه القنوات التلفزيونية، وساد نعتها بعبارة "قنوات العار"، للتعبير عن سخط الشعب عن ممارساتها، وخيانتها للحقيقة ولقضيته في ذلك الوقت، وكذلك الأمر بالنسبة لأغلبية وسائل الاعلام التقليدي، لهذا انتقلت الجماهير لمتابعة المستجدات والأخبار من الشبكات الاجتماعية الإلكترونية، وعلى رأسها الفايسبوك، التي ورغم انتشار ظاهرة الأخبار الكاذبة Fake news إلا أنها أصبحت مصدرا للمعلومات، خاصة وأنها تسمح بإنشاء المحتوى الإلكتروني بكل أشكاله (نصوص، صور، فيدبوهات، إلخ...)، وتبادله كما تتيح نافذة مهمة للتفاعل بين الأفراد، وهذا يمكن المشاركين من تصويب الأخبار، ونفيها في حالة ظهور حاجة لذلك، والدخول في حوارات لتنوير الرأي العام أكثر. بل ما زاد من الميل لاستخدام الشبكات الاجتماعية الالكترونية هو أن وسائل الاعلام التقليدية أصبحت تعتمد عليها كمصدر للمحتويات الإعلامية المختلفة، واللجوء إليها كمصدر من مصادرها خصوصا ما يتعلق ببعض الأحداث المفاجئة. ونلاحظ ذلك مثلا في قناة الجزيرة حين عوضت تقارير المراسلين من قلب الأحداث في الثورات العربية، بتقارير مطولة تكون مادتها المصورة هي مقاطع الفيديو التي سجلها المتظاهرون بأنفسهم من قلب الأحداث، أما مادتها الصوتية فكانت مزيجًا من هتافات المتظاهرين وقراءات تحليلية من محرري القناة.

–القدرة على التنشئة الاجتماعية والسياسية للأفراد: هناك اتفاق حول مساهمة الشبكات الاجتماعية الالكترونية في عميات التنشئة السياسية للشباب اليوم، من خلال تزويدهم بالمعلومات الكافية حول مختلف القضايا، وتعليمهم طرق التصرف أو السلوك والخيارات السياسية الضرورية، وخاصة أنهم الفئة الأكثر استخداما لها، مهما كان نوع الفكر الذي يتلقونه لهذا يجب الانتباه لما يتلقاه الشباب من أفكار ومعلومات، قد تؤثر على القيم الإيجابية كالولاء والانتماء والمشاركة الفاعلة في بناء الأوطان وتنميتها، وخير مثال على ذلك ما

تشهده الجزائر من حرب ديبلوماسية من المغرب الشقيق عبر هذه الشبكات، حيث يتم تجنيد أفراد ومؤثرين يقومون ببث معلومات مغلوطة حول تاريخ البلاد وانتماءاتها للتفرقة واحداث البلبلة من خلالها. كما أنها تمثل نافذة مهمة للتثقيف السياسي وزيادة الوعي من خلال الترويج للأفكار وتكثيف المعرفة تجاه القضايا المختلفة المراد زيادة الوعي بها، من خلال اتباع استراتيجية التركيز على الموضوع والتكرار. (مصطفى، 2014، صفحة 191، 192) إضافة للتشجيع على المشاركة السياسية، والمساهمة في التنشئة السياسية للنشء والشباب، وحتى التدريب على ممارسة العمل السياسي.

–القدرة على استثارة التفاعلية الكثيفة من الجمهور: إضافة للانتشار الكبير للشبكات الاجتماعية الالكترونية، نجد أنها تتميز بالتفاعلية العالية جدا في أوقات قياسية، ويأخذ هذا التفاعل عدة أشكال (كنشر وتداول أو مشاركة المضامين، التعليق، المشاهدة ....إلخ)، ويظهر ذلك في الكثير من الحملات أو انتشار فيديوهات وصور لأحداث غريبة أو فكاهية، كما أنها تعمل على بناء حوارات جماعية تضم أعدادا كبيرة من المشاركين مهما كان تافها، وتعطي القوة لأي فرد من الجمهور ليصبح وسيلة إعلامية مستقلة بحد ذاته، وهذا يشجعه على التفاعل من خلال إمكانياتها الواسعة للاستقطاب والتعبئة والحشد، وقد عشنا في الجزائر هذه التجربة في عدة مناسبات منها: حادثة سقوط الشاب عياشي محجوبي في البئر بولاية المسيلة، وحرائق تيزي وزو وبجاية وجيجل وسكيكدة وغيرها التي عاشتها الجزائر صائفة 2021م، واستخدمت الشبكات الاجتماعية الالكترونية لحشد الجمهور، وجعله يهب للتضامن والتبرع لمساعدة المتضررين، وكذلك التعبئة السياسية أيام الحراك الشعبي في الجزائر، عبر توجيه الدعوة للمظاهرات وتغطية الاحتجاجات ونشر الأخبار والفيديوهات، والتعبير عن الرأي، والنقاش السياسي المحرر من رقابة السلطة على وسائل الإعلام التقليدية.

–القدرة على التأثير في الرأي العام وتوجيهه محليا ودوليا: إذ تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في نقل الأفكار والآراء المتعلقة بقضية معينة، لعدد كبير من الأشخاص في مناطق مختلفة من العالم، وتتيح بذلك المجال لبلورة رأي عام محلي ودولي مساند لبعض القضايا، وهو الأمر الذي ينتج عنه تغيير إيجابي في بعض مناحي الحياة، ولم يعد تأثيرها يقتصر على النظام الداخلي في دولة ما، وإنما يمتد إلى الرأي العام الدولي ومجال العلاقات الدولية، وإلى القضايا العالمية فنقل مقتل الصحفية شيرين أبو عاقلة في 11 ماي 2022م بالقرب من مخيم جينين، أثناء تغطيتها لعملية اعتقال نفذتها القوات الاسرائيلية، مثلا هز العالم بأسره وتابعه كل العالم بكل تفاصيله، بل هناك من تابعه بشكل مباشر، وتابع ما نتج عنه من مساجلات وتنديدات. كما أن هذه الشبكات الاجتماعية الإلكترونية باتت تلعب دورا في التفاعلات السياسية الدولية، وليس غريبا أن تغريدة في تويتر من الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب كتبها أثناء زيارة لقمة اقتصادية في كوريا الجنوبية، أدت للقائه التاريخي مع رئيس الكوري الشمالي، مع العلم أن العلاقات الديبلوماسية بينهما منعدمة منذ 1953م. ولهذا يمكن اعتبارها أحد الفاعلين من غير الدول التي تمتلك القدرة على التأثير في تطورات الأحداث الإقليمية والعالمية. بل إن بعض الدول تتعاون مع بعض المؤسسات لتستخدم هذه الشبكات لتوجيه الأحداث في الدول أخرى لتحقيق مصالحها فيها، ولقد أثير هذا في العام 2016 أن هناك تدخل روسي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية بالتعاون مع شركة (كامبريدج أناليتيكا)، التي قامت باستغلال بيانات 50 مليون مستخدم لموقع فيسبوك لصالح شركات روسية، لغرض توجيه الرأي العام في انتخابات الرئاسة الأمريكية. (Cadwalladr & Graham-Harrison, 2018) وظلت هذه الحادثة مثارا للجدل. كما أن انتقال أحداث الربيع العربي من دولة لأخرى في عام 2011، وتعلم الجماهير لأساليب الاحتجاج من بعضهم البعض واستفادتهم من التجارب المختلفة في هذه البلدان، يؤكد تأثير الشبكات الاجتماعية الالكترونية على الرأي العام الدولي.

–ضعف دور الأحزاب السياسية والمجتمع المدني: كمؤسسات وسيطة بين الحكام والمحكومين على مستوى العالم وفي الجزائر، فجمعيات المجتمع المدني في الجزائر لا تحصى ولا تعد، ولكنها غائبة على الواقع وغير فعالة، ولا تستخدم إلا وفقا لأجندة الجهات السياسية التابعة

لها، فهي أداة للتوجيه والتحكم أكثر منها أداة وساطة بين الحكام والمحكومين. كما أن علاقة الأحزاب مع السلطة ومع القواعد الجماهيرية لها سواء كانت أحزاب في السلطة أو أحزاب معارضة تحكمها الانتهازية، لهذا فهي عاجزة عن التقرب من الواقع، ورفع مطالب الرأي العام لهرم السلطة والمحافظة على مصالحهم، ما جعلها بعيدة عن الواقع الاجتماعي والسياسي الذي تعيش به من جهة، ومن جهة أخرى لم تستطع كسب ثقة الجماهير التي انفصلت عنها. كل هذه العوامل جعلت من الشبكات الاجتماعية عنصرا جاذبا للجماهير، ومنتجا للرأي العام سواء الذي يكتفي بطبيعته إلكترونية، ويؤثر في اتجاهات الناس وأفكارهم اتجاه القضايا المختلفة، ويتجلى هذا التأثير في سلوكياتهم متى ما حانت الفرصة، كما قد ينسحب للواقع لتحول لفعل جماهيري كمظاهرات واحتجاجات وغيرها ليحدث التأثير، وقد عشنا ذلك في عدة مناسبات في الجزائر مثل الحراك الشعبي الجزائري. (Guzman & Vis, 2016)

VI– خصائص الشبكات الاجتماعية الالكترونية كفضاء عمومي افتراضي لتشكيل الرأي العام في الجزائر:

تتميز الشبكات الاجتماعية الالكترونية كفضاء افتراضي في الجزائر بعدة خصائص: (حمزة، 2015، صفحة 230)

بروز نخب شبابية جديدة شكلت قادة رأي في كل الميادين مع تنامي دور الفرد في التأثير على الرأي العام: وهم المشرفين على الصفحات التي تدير النقاشات والحوارات حول مختلف القضايا، وتقوم بتوجيه الرأي العام، وأصبحت تملك سلطة تفسير الواقع، واعطاء نظرة مغايرة لنظرة السلطة، التي تنشرها وسائل الإعلام الرسمية، حيث مكنت الشبكات الاجتماعية الالكترونية العديد من المؤثرين في الجزائر والعالم العربي ليكونوا قادة الرأي في عدة قضايا، نظرا لامتلاكهم منابر الإعلامية إلكترونية خاصة تحظى بالمتابعة من ملايين المستخدمين، وبالتالي بإمكانهم التأثير فيهم بدرجة كبيرة. فالفرد أصبح ينقل الأخبار ويصنعها، من خلال ما يسمى بصحافة المواطن، ويؤثر في القناعات والاتجاهات حول مختلف القضايا، ويساهمون في تشكيل رأي عام وطني ودولي، رغم أن المشكلة في صحافة المواطن هي افتقارها أحيانا إلى الاحترافية والدقة والمصداقية، فأهم ما يميزها هو انفلاتها من سلطة المؤسسات ورأس المال والحكومات وقوالب العمل الإعلامي، ولهذا أصبحت سلطة خامسة تراقب الحكومات ووسائل الإعلام على حد سواء. وقد لعب الكثير من المؤثرين في الجزائر دورا ايجابيا بارزا في الكثير من المناسبات، كتوجيه المتابعين للتبرع والتضامن في حرائق تيزي وزو وبجاية وجيجل وسكيكدة وغيرها من الولايات، وأدى ذلك إلى احتواء الأزمة، كما أدت مناقشاتهم وتنديداتهم بحرق الشاب بن إسماعيل، الذي تعرض للحرق حيا من طرف جماعة من الشباب في المنطقة بعد اشتباههم في كونه شارك في اضرام الحرائق، وهو في الحقيقة جاء متطوعا للمساعدة، إلى التوعية والتعقل وإخماد نار الفتن.

تشكل مجتمع مدني افتراضي بديل تجاوز آليات تهميشه من المجال العمومي التقليدي: وبروز وسطاء جدد بدل الوسطاء الواقعيين التقليديين، ففي الوقت الذي ضيق فيه هامش حرية التعبير داخل المجتمع، وأغلقت المنافذ الإعلامية للتعبير على جميع الآراء والتوجهات في المجتمع، وسيادة سياسة الإقصاء والتهميش المتعمد من قبل الأنظمة الحاكمة للنخب السياسية المعارضة، بتغييبها من المجال العمومي التقليدي الذي تسيطر عليه الدولة خاصة فئات الشباب، واستبدالهم بمعارضة مفبركة، تعزز من السلطة الحاكمة وقوتها، مثل الاحزاب السياسية في الجزائر سابقا كحزب العمال والتجمع الوطني الديموقراطي وغيرها، كانت تسوق على أنها معارضة وتتنافس على الحكم ووضع الحلول، وفي الحقيقة هي تابعة للنظام السياسي بل جزء منه تساهم في دعم استقراره وشرعيته، فقد جعلت الشبكات الاجتماعية الإلكترونية تتجاوز الوسطاء التقليدين.

تشظي الفضاء العام: ذكر برنارد مياج أن من صفات الفضاء العام الافتراضي التفتت والتشظي إلى فضاءات صغيرة تتميز بالانطوائية، يغلب عليها الطابع التنافري والعدائي في التعاطي مع قضايا الشأن العام، ويظهر ذلك في عدة أمثلة مثلا التوجهات السياسية في الجزائر،

والاثنيات المختلفة كالعرب والأمازيغ، والجنوب والشمال وغيرها من الفضاءات المنقسمة التي يدافع كل منها على وجهة نظر أحادية، لا ينظم له إلا من يدعمها فقط، ويقصى منه كل من يخالفها، وبالتالي يصبح الرأي الناتج رأي أحادي إقصائي ولا يمت بصلة للرأي العام.

سيطرة الطابع الفضائحي على الفضاء العام: خاصة في تناول القضايا السياسية المفصلية، فبدلا من النقد والجدل العقلاني الجاد والبناء، يغرق الفضاء العام الافتراضي في خطابات ذاتية تسودها مقولات الانتقاص من الآخر بدل احترامه، والدعوة للانفصال عنه ونبذه بدل التعايش معه مثل: انتشار تبادل الاتهامات بالعمالة والتخوين...إلخ.

غياب الحوار والجدل والحجاج العقلاني: حيث يسود الاتجاه العاطفي في تناول قضايا ذات الشأن العام، واستخدام العنف الرمزي بمختلف أشكاله، وأساليب الحشد العاطفي التي تغيب العقل المنتج للحلول الواقعية البناءة المقنعة.

ظهور ما يسمى بالمستخدم المبتكر وتحول الجمهور في الفضاء العمومي الافتراضي إلى جمهور منتج للمحتوى: فهو ليس مجالا تمثيليا تتحدث فيه النخب باسم الجماهير كما في الفضاء العمومي الواقعي البرجوازي، فالمستخدم في الفضاء العمومي الافتراضي يبتكر، وينتج مضامين قد تتعلق بالعوالم الذاتية للمستخدم. فقد تم إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص، أي أن مواقع التوصل الاجتماعي أصبحت تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية، ولاستعراض الذات في الفضاء العمومي يطل من خلالها الناس على العوالم الذاتية للآخرين، وأضحى الأفراد كما الجماعات والمؤسسات مطالبين بإعادة تموقعهم داخل هذا الفضاء، والتسويق لذواتهم ولمؤسساتهم.

VII – أساليب تشكيل الشبكات الاجتماعية الإلكترونية للرأي العام الإلكتروني:

هناك عدة أساليب تتبع لتشكيل الرأي العام من خلال الشبكات الاجتماعية الالكترونية ومنها: (الهماش، 2009، صفحة 16،17)

توفير مساحة للتعبير: مكنت الشبكات الاجتماعية المهمشين في حياتهم من اسماع صوتهم بحرية، ونقل معاناتهم ومشاكلهم اليومية، وجعلت من الممكن سماع الناس لآراء أشخاص لم يسمع لهم من قبل تجاه القضايا المطروحة، بعيدا عن الهرمية التقليدية والرقابة الرسمية.

توفير مصادر المعلومات: أصبحت الشبكات الاجتماعية الإلكترونية مصدر إخباري لكثير من الناس لفقدانهم الثقة في وسائل الإعلام التقليدية، وبالتالي تؤثر على تشكيل آرائهم حول القضايا المختلفة، وأدى ذلك إلى بروز الإعلام الفردي، الذي أصبح يمكن أن يوجهه الرأي العام بكامله، وعلى السياسات الحكومية بعيدا عن المؤسسات الوسيطة التقليدية.

بناء أجندات وسائل الاعلام: بحيث تؤثر في الجمهور بطريقة غير مباشرة، حيث توجه وسائل الاعلام للاهتمام بقضايا معينة من خلال التفاعل معها ونشرها، أو ما يسمى بالترند (الرائج) trend، ووسائل الإعلام الكلاسيكية تتبع هذه الترندات لتشبع حاجات الجمهور، وتجذبه إليها لتربح سوق الإعلان، وبالتالي فالشبكات الإجتماعية الإلكترونية تحدد أجندات وسائل الإعلام المختلفة.

سهلت الشبكات الاجتماعية عمليات تكوين التنظيمات الجماعية والاجتماعية وحشد المناصرين لها: وشكلت بيئة جديدة تستطيع كافة التيارات الفكرية، والسياسية والثقافية والدينية/ وحتى الإجتماعية التعبير عن نفسها فيها بحرية، بل وتستطيع التشكل من خلالها، فهناك جمعيات ومؤسسات تأسست على شبكات التواصل الاجتماعي، وتدير نشاطاتها من خلالها، دون أن يكون لها تواجد حقيقي في الواقع، وخاصة التنظيمات العابرة للحدود.

تشجيع استغلالها كأداة للاحتجاج: فتحت الشبكات الاجتماعية الإلكترونية للناشطين فيها الباب لاحتجاج وتنظيم حملات ضد على بعض السياسات، والوقائع، وتنبيه الرأي العام إلى قضايا معينة، فمثلا حملة خليها تصدي التي نظمت ضد غلاء اسعار السيارات نتيجة السمسرة، تم تنظيمها عن طريق الشبكات الاجتماعية الالكترونية، كما تستخدم لتنظيم الكثير من الفعاليات واقعيا، وحتى إلكترونيا

كالمحاضرات الإلكترونية عن بعد، والملتقيات وغيرها، والتأثير على تشكيل الرأي العام بعيدا عن دور النخبة التقليدية في التوجيه من خلال احتكار المعلومات.

زيادة المساهمة في مراقبة جودة أداء النظام الحاكم، والواقع المعاش ككل: قلبت الشبكات الاجتماعية الإلكترونية اتجاه الرقابة، فبعد أن كانت السلطة هي التي تمارس الرقابة على الناس، أصبحت وسيلة الأفراد والجماعات في المجتمع لفرض الرقابة على السلطة وعلى وسائل الإعلام، وعلى كل الناشطين في الفضاءات العامة، لأنها عززت التضامن والتكاتف الشعبي وهذا أدى لزيادة قدرة الشعوب على الضغط على الحكومات، ومواجهة القمع الرسمي والتضييق الأمني. وهذا ما استفادت منه المعارضة السياسية الرسمية وغير الرسمية، باستغلالها للاحتجاج أو التظاهر عبر حشد المواطنين للتفاعل مع القضايا، سواء واقعيا أو إلكترونيا عن طريق إرسال الإحتجاجات الجماعية للجهات الرسمية وفتح مجموعات مناهضة للسياسات الحكومية، وما بات يؤرق الحكومات أكثر أنها لا تستطيع التحكم في هذه التحركات، لأن الشبكات الاجتماعية جعلت كل شيء يحدث في شارع دولة معينة يراه العالم بأسره، فمظاهرات (السترات الصفر) في باريس وأحداث العنف والقمع، الذي تعرضوا له نقلة الشبكات الاجتماعية الإلكترونية ومازالت شاهدة عليه إلى اليوم.

التقريب بين القيادات وقواعدها الشعبية: وهذا في إطار دمقرطة الفضاءات الإلكترونية، وليس هذا فحسب بل مكنت من تبادلية الأدوار بين القيادة، والقواعد الجماهيرية التي تتبعها، ولذلك نلاحظ أن الكثير من الحركات التي قادها الرأي العام الإلكتروني، لم تجد السلطة الحاكمة من هم قادتهم الذين يمكن أن تحاورهم لأنه لم يكن لها قيادة أصلا، مثلا في الحراك الشعبي الجزائري لم يكن هماك قيادة لدرجة أن السلطة السياسية الجزائرية لم تجد مع من تجلس للحوار لما أرادت ذلك، وكذلك نفس الشيء في تونس ومصر وغيرها، كما أن التنظيمات الإلكترونية منفتحة بطبيعتها وليست تنظيمات مغلقة.

تعزيز المشاركة السياسية الرسمية وغير الرسمية: فالمشاركة الرسمية هي المشاركة في الفعاليات السياسية والترشح في الانتخابات والقيام بالانتخاب، مما يؤدى للتأثير الايجابي على القرارات الحكومية، وكذلك في تكسير الحواجز بين العام والخاص، وبين النخبة والجماهير وبين الفرد والدولة، ويقوم المشتركون فيها بكشف المشكلات المختلفة الموجودة في المجتمع، التي كانت الأنظمة تحرص على إبقائها طي الكتمان.

تنظيم الحملات الإلكترونية للتأثير في الرأي العام: وهي الطريقة المباشرة والأكثر اعتمادا للتأثير في الرأي العام وتوجيهه، ذلك عن طريق المؤثرين أو قادة الرأي الإلكترونيين، والقادة الاجتماعيون سواء المنسابتين أو الدائمين، الذين يملكون السيطرة على وجهات النظر السائدة في المجتمع تجاه القضايا. وتستهدف هذه الحملات إحداث التغيير الاجتماعي، والثقافي والسياسي داخل المجتمع، عن طريق استخدام الفضاء الإلكتروني كوسيط لزيادة حجم التفاعلات أو المزج بينه وبين الحملات والفاعليات على أرض الواقع. (بن عياش و بشير، 2020، صفحة 256)

VIII – طرق تحرك الرأي العام الإلكتروني لإحداث التغير الواقعي:

يسعى الرأي العام الالكتروني لتجسيد الآراء والتوجهات، التي تم التوافق عليها الكترونيا على أرض الواقع، لإحداث التغيير المنتظر والفعلي، وذلك من خلال أحد الأسلوبين التاليين:

1. أسلوب الفعل الإلكتروني المباشر: ويتم من خلاله توجيه الفعل مباشرة من المنبر الإلكتروني لعملية التغير في الواقع مثلا: تنظيم حملات التنظيف أو توجيه الناس للقيام بأفعال وسلوكات معينة من المفروض أنها ايجابية، لتجنب أخطار أو الاستفادة من وضع ما، والفعل هنا ينبثق مباشرة من الفضاء الإلكتروني ليخرج للواقع جاهزا، لا يحتاج إلى دعم واقعين لهذا لا يتم هنا السعي لتشكيل رأي عام واقعي عقب

الإلكتروني. وهناك عدة طرق منها توجيه الفعل الواقعي، القيام بجمع التوقيعات الإلكترونية على العرائض الإلكترونية، تنظيم حملات الدعم إلكترونيا، وتنظيم احتجاجات إلكترونية عن طريق النشر وزيادة التفاعلية، وغيرها من الأساليب.

2. أسلوب التحول من الواقع الإلكتروني إلى الفعل الواقعي(التأثير غير المباشر): وذلك بالتحول من الصيغة الإلكترونية للرأي العام إلى الصيغة الواقعي، أي التحول للرأي عام واقعي يتحرك في الواقع في شكل مظاهرات واحتجاجات واقعية أو تجمعات وتظاهرات وغيرها، ويتم من خلاله تغيير الواقع: فثورات الربيع العربي أو مظاهرات السترات الصفر في باريس عام 2018م أو الحراك الشعبي الجزائري عام 2019م ...وغيرها، ما هي إلا رأي عام إلكتروني تم تشكيله على شبكات التواصل الاجتماعي منذ فترة من الزمن، ثم تنظيمه ليتوجه للساحات الواقعية.

IX – معوقات تشكيل الشبكات الاجتماعية الالكترونية لرأي عام إلكتروني بناء:

وهناك العديد من المعوقات، التي تمنع وتعيق صناعة الرأي العام الإلكتروني الحقيقي والفعال، باستخدام الفضاءات الافتراضية التي توفرها الشبكات الاجتماعية الالكترونية، واهمها:

–تضليل الرأي العام: عن طريق توجيه الرأي العام بشكل معين يخدم مصالح دول أو جماعات بعينها، بعيداً عن الحقيقة، عن طريق الأخبار الكاذبة Fake news ، بل أحيانا عن طريق حل أحداث وأزمات وتطويرها بأهداف معينة، وقلب الحقائق، وخلق صور ذهنية حول أفراد وجماعات وأحداث بتسريب معلومات معينة وحجب أخرى، خدمة لأهداف معينة كالانتقاص منهم أو إضفاء مكانة معينة...إلخ، كذلك استخدام مواد إعلامية مظللة وكاذبة، كاستخدام صور للدلالة على أحداث معينة وهي لأحداث أخرى بهدف التضليل، وكذلك تزوير بعض الحقائق واستخدام الصور والفيديوهات المفبركة والغير واقعية، فمثلا تم تداول صور ونسبتها لأحداث لا علاقة لها بها، كنوع من التهويل والدعاية، استخدمت صور قيل أنها تتعلق بفيضانات الجنوب وما خلفته من خسائر، بينما هي في الحقيقة لفيضانات هايتي، وتم تداول صور لحرائق تركيا وروسيا على أنها حرائق خنشلة وتيزي وزو، والأمثلة كثيرة.

–نشر التطرف والترويج لخطاب الكراهية: ولا يخفى على أحد لجوء الجماعات الإرهابية إليها لنشر أفكارها المتطرفة، لتجنيد الكثير من الشباب المسلم والمتعاطف مع المسلمين في أوروبا وأمريكا والوطن العربي، وتشير دراسات أنه بعد انهيار وتراجع تنظيم "داعش" على أرض الواقع في العراق وسوريا عام 2018، أصبح يعتمدها للتجنيد وللتسويق لصورته بأنه لازال قويا.

–نشر الشائعات الهدامة والمغرضة: تمثل واحدة من أهم استخدام الشبكات الاجتماعية الالكترونية، خاصة مع تنامي ظاهرة الحسابات الوهمية التي لا يمكن متابعتها، وانعدم الرقابة أو قواعد وأسس للنشر عليها، (الوهاب، 2017) وما سهل ذلك خاصية امكانية مشاركة المستخدم للمحتوى مما يزيد من انتشارها، وما زاد الطين بلة توافر أدوات وبرامج تقنية تساعد على تزييف الصور وفبركة الفيديوهات بكل سهولة. وأبرز مثال على توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الشائعات، هو أزمة فيروس كورونا (كوفيد-19)، حيث انتشرت معلومات مغلوطة حول أعداد المصابين بالفيروس وطرق وكيفيات الوقاية الصحية وغيرها.

–التحريض على الفوضى وإثارة الاضطرابات: يتم توظيفها في التحريض على الفوضى وزعزعة الأمن والاستقرار. كما أنه أصبح يتم توظيفها في إدارة الصراعات والأزمات الدولية، سواء من خلال بث الإشاعات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، التي يمكن أن تزلزل اقتصادات دول كبيرة، أو تكريس الانقسامات داخلها. وخير مثال على ذلك، ما يحدث من حرب في كل المجالات بين رواد التواصل الاجتماعي المغاربة والجزائريين وتديرها مخابرات البلدين.

–العاطفية الشديدة وتغييب العقل في الطرح والنقاش: عدم قدرة الشبكات الاجتماعية الالكترونية على وضع حلول عقلانية، واقتراحات لتجاوز المشاكل التي تواجهها المجتمعات، لأنها عاطفية بطبيعتها وطبيعة تركيبة رسائلها التى تحاول تحقيق الانتشار فيها، باعتماد أساليب يغيب العقل فيها، كالمبالغة والايحاء وجلب التعاطف، وخير مثال على ذلك حادثة سقوط الشاب عياش محجوبي ببئر ارتوازي بمنطقة أم الشمل بولاية لمسيلة، حيث تم بث صور ومقاطع فيديو طيلة عشرة أيام مند سقوط الشاب في البئر إلى غاية انتشال جثته، ساهم في تشكيل شحن عاطفية شديدة وشكل حشد الكتروني ضخم، تحول جزء منه لحشد واقعي، بعيدا عن الرأي العام العقلاني.

–قادة رأي غير مؤهلين: رغم أن الشبكات الاجتماعية الالكترونية تعطي فرص لقادة الرأي للبروز، وأدت لدمقرطة الظهور والحديث والارسال، إلا أنها مكنت غير المؤهلين لكي يكونوا قادة رأي، وسمحت للمغمورين أن يتحكموا في المجال العام، بعيدا عن وجود معايير لتحديد أحقيتهم في ذلك وقدرتهم عليه، وهذا ما جعلها فضاءات للتثرثة، ويقول إمبرتو أيكو أن الميديا الاجتماعية "أتاحت حق التعبير إلى جموع من الحمقى كانوا يتحدثون في الحانة بعد أن يحتسوا كأس نبيذ، دون أن ينزعج منهم أحد لأنهم كانوا يصمتون كلما طلب منهم ذلك. أما الآن فإنهم متساوون في حق التعبير مع من تحصل على جائزة نوبل، إنه غزو الحمقى" (الحمامي)، ويذكر بعض النقاد أن سبب ذلك هو طبيعة مواقع الميديا الاجتماعية تتشكل حول الفرد وليس حول الجماعات.

– **التخمة في المعلومات information glut وغزارة الاتصال:** هذا يجعل من المستحيل الافادة منها، ومن المستحيل التفرقة بين المعلومات الصحيحة من المعلومات المغلوطة، والمغرضة، وكذلك الأمر بالنسبة للأخبار، ولهذا لا يمكن الاعتماد عليها لصناعة رأي عام إلكتروني فعال. كما أن كثرة العمليات الاتصالية والأصوات وتعدد الآراء يصعب التفاعل معها مما يعيق النقاش الجاد والهادف، وهذا خاصة في فترات الأزمات والأحداث الطارئة والكوارث.

– **صعوبة الوصول والاستخدام بالنسبة لفئة معتبرة من الناس:** إن استخدام الإنترنت بكافة تطبيقاتها وتقنياتها مازال بعيد المنال في بعض المناطق من العالم والجزائر، وخاصة بالنسبة لبعض الفئات التي نجدها تواجه صعوبات كعدم القدرة على امتلاك وسائلها، وعدم القدرة على التحكم فيها كتقنية نتيجة الأمية والجهل، وهذا يقصي جزء كبير من أفراد المجتمع من المشاركة في الرأي العام.

IX – الخلاصة:

تعد عملية تشكيل الرأي العام عملية غاية في التعقيد، سواء تم ذلك بالأساليب التقليدية أو بالأساليب الحديثة الالكترونية، لوجود مؤثرات مختلفة تتدخل أثناء طرح الرأي وتشكيله، وهي في الوقت الحاضر لا تعد ولا تحصى. لهذا قد لا نجزم بأن الشبكات الاجتماعية الالكترونية هي المؤثر الوحيد في بناء الرأي العام الإلكتروني، بل تتكاثف عوامل وظروف تؤدي إلى تشكيله، وانعكاسه على أرض الواقع لإحداث التغيير، لكنها اليوم تعد مساهم في عمليات التغيير، بل وتعد فاعلا رئيسيا خاصة فيما يتعلق بالشباب.

ولزيادة تأثيرها الفعال الإيجابي وتجنب آثارها السلبية، علينا ان نركز كمجتمع على التربية الإعلامية، كاستراتيجية وقائية لحماية الشباب والمجتمع من الأفكار الهدامة والمتطرفة والشائعات المغرضة، وتعليم النشء على طرق الاستخدام الآمن لهذه الوسائط، من خلال تدريبهم على طرق التأكد من الأخبار الكاذبة، وأساليب حماية خصوصياتهم، وفهم حقوقهم، وتوعيتهم بحجم مسؤولياتهم في حال قيامهم بعمليات النشر والمشاركة...إلخ، وهي استراتيجية الوحيدة التي اثبتت نجاعتها لحد الآن، بدل استراتيجية الرقابة والمواجهة التي تتبناها أغلب المجتمعات.

– الإحالات والمراجع :

أ باللغة العربية:

كتب:

1. أنتوني غدنز. (2005). علم الاجتماع (الإصدار 01). (فايز الصياغ، المترجمون) بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
2. حسين محمد نصر. (2016). من المطبعة إلى الفايسبوك – مدخل إلى الاتصال الجماهيري (الإصدار 01). الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.
3. سناء محمد الجبور. (2010). الاعلام والرأي العام العربي والعالمي (الإصدار 01). عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
4. عاطف عدلي العبد. (2006). الرأي العام وطرق قياسه الجوانب والأسس المنهجية النماذج التطبيقية والتدريبات العملية (الإصدار 01). دار الفكر العربي، القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
5. علاء الطاهر. (1987). مدرسة فرانكفورت من هوركايمر إلى هابرماز (الإصدار 01). بيروت، لبنان: مركز الانماء القومي.
6. عمر خالد المسفري. (2013). الإتصال الجماهيري والإعلام الأمني (الإصدار 01). عمان، الأردن: دار أسامة.
7. معتصم بابكر مصطفى. (2014). أيديولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام (الإصدار 01). الخرطوم، ، السودان: مركز التنوير.

رسائل جامعية:

8. بن عمر ,وردة .(2013/2014) .تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الحراك السياسي في الدول العربية مصر –أنموذجا .–باتنة ,الجزائر :قسم علوم الاعلام والاتصال والمكتبات، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر.
9. سهيلة بضياف. (2018/2017). الشبكات الاجتماعية الالكترونية وتشكيل الرأي العام في الجزائر. باتنة، الجزائر: قسم علوم الاعلام والاتصال وعلم المكتبات، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة 01.
10. مبارك زودة. (2021/2020). بناء الرأي العام وتشكيله في المجتمعات الافتراضية عبر مواقع الشبكات الاجتماعية – موقعي الفايسبوك وتويتر أنموذجا–. باتنة، الجزائر: قسم علوم الاعلام والاتصال وعلم المكتبات، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة01 .
11. مريم نريمان نورمار. (2012/2011). استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية – دراسة لعينة من مستخدمي موقع الفايسبوك في الجزائر–. باتنة، الجزائر: قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر.
12. دراسات ومؤتمرات:
13. الهماش ,م .ب .(2009) .تشكيل الرأي العام الالكتروني .مؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي .الرياض :جامعة الملك سعود، قسم الإعلام.
14. حاتم سليم العلاونة. (تشرين الثاني 2012م). دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري ميدانية على النقابيين في إربد ". المؤتمر العلمي السابع عشر بعنوان " ثقافة التغيير". عمان، الأردن: كلية الآداب، جامعة فيلادلفيا
15. خالد عبد الله الحلوة. (2012). الإعلام الجديد وتأثيراته في تشكيل الراي العام والاتصال". بحث مقدم في المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام. الرياض: جامعة الملك سعود.

مجلات علمية ودوريات:

16. بوصبع سلاف. (مارس، 2021). الرأي العام الإلكتروني: امتدادات الكترونية للرقابة الشعبية على نفاذ القوانين. حوليات جامعة الجزائر 1، 35(01).
17. عادل عبد الصادق. (ديسمبر، 2010). الفضاء الإلكتروني والرأي العام-تغير المجتمع والأدوات والتأثير. مجلة قضايا إستراتيجية(
18. فرج أنور مُحَمَّد. (01 آذار ، 2018). دور المجال العام في ترسيخ الحكم الرشيد. مجلة تنمية الموارد البشرية، 03 (01).
19. لعقاب ,م ,2010) .مارس .(وسائل الإعلام والإنتخابات من جيل الراديو إلى جيل الأنترنيت .مجلة دراسات إستراتيجية.(10)
20. ميلود طبيش. (نوفمبر، 2020). دور التواصل الاجتماعي الافتراضي في خلق فضاء عمومي للمتصلين بالجزائر. مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، 11(03).
21. هواري حمزة. (سبتمبر، 2015). مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية(20).

تقارير:

22. سلطة ضبط البريد والاتصالات الإلكترونية. (2020). التقرير السنوي 2020. سلطة ضبط البريد والاتصالات الإلكترونية. الجزائر: سلطة ضبط البريد والاتصالات الإلكترونية. ت

مواقع أنترنيت:

23. الصادق الحمامي. (بلا تاريخ). ما الفايسبوك ولماذا أصبح أساسيا في حياتنا؟ تاريخ الاسترداد 10 ماي، 2021، من: http://ar.lemaghreb.tn/قضايا-وأراء/1-20190/item
24. أنيسة شريفي. (أفريل، 2016). الفضاء العمومي واتيقا الحوار. تاريخ الاسترداد 10 جوان، 2018، من :asjp.cerist.dz :https://www.asjp.cerist.dz: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/14203
25. خالد حربي. (14 أغسطس، 2015). الإعلام الجديد.. تحدي القيم. تاريخ الاسترداد 12 أفريل، 2021، من https://bit.ly/2QqFAkH
26. شريف درويش اللبان. (26 جانفي، 2014). شبكات التواصل الاجتماعى.. تحقيق الذات بعيداً عن الجغرافيا. تاريخ الاسترداد 10 جوان، 2018، من :http://www.acrseg http://www.acrseg.org/2470
27. فاطمة الزهراء مُحَمَّد عبد الوهاب. (2017). التعرض لشبكات التواصل الاجتماعى وانعكاسها على نشر الشائعات لدى الشباب الجامعى، (دراسة ميدانية). كلية الآداب قسم الاعلام ، جامعة جنوب الوادى بقنا. تاريخ الاسترداد 15 ماي، 2021، من https://bit.ly/2WI
28. مُحَمَّد بامية. (ديسمبر، 2015). العلوم الاجتماعية في العالم العربي. (المجلس العربي للعلوم الاجتماعية) تاريخ الاسترداد 04 أكتوبر ، 2017، من المجلس العربي للعلوم الاجتماعية: http://www.theacss.org/pages/arab-social-science-report-2015
29. نور بن عياش ، و مُحَمَّد بشير. (30 جوان، 2020). الرأي العام الالكتروني وحرية الرأي والتعبير في المجال الافتراضي. المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، 05(02). تاريخ الاسترداد 15 ماي، 2021، من https://www.asjp.cerist.dz/en/article/118636

ب باللغة الأجنبية:

Books

30. FRANCOIS , B., & NEVEU: , E. (1999). espace publics mosaïque (acteur, arènes, et rhétoriques, des débats publics contemporains) (éd. 01). Paris: PUR (presses universitaires de Renne), RES Publica.
31. Alexendre, B., & Nicolas , S. (2008). Facebook et les autres réseaux sociauxm (éd. 01). Paris: Micro APPLICATION.
32. Dominique CARDON. (mai 2011). internet et réseaux sociaux. (L. d. Labs, Éd.) problèmes politiques et sociaux.

Web-bibliographie:

33. Cadwalladr , C., & Graham-Harrison, E. (2018, mars 20). Revealed: 50 million Facebook profiles harvested for Cambridge Analytica in major data breach, the guardian . Consulté le mars 04, 2022, sur https://www.business-humanrights.org: https://bit.ly/2QtDb90
34. Guzman, A., & Vis, F. (2016, Apr 07). 6ways social media is changing the world. Consulté le Apr 12, 2021, sur World Economic Forum,: https://bit.ly/2IXZH5A